

الموضوع: كلمة الله

برنامج أنوار كاشفة

نرحب بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة . سنتحدث اليوم عن أثر كلمة الله الحية ، كما جاءت في الكتاب المقدس على حياتنا كبشر. إن الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد ، الذي أوحى به الله وعلى مدى ألفي سنة ، هو كتاب يحيي الإنسان ، ويرشده ، ويعرفه بالله . ويكشف له طريق الخلاص الذي أعده الله لنا نحن البشر الخاطئة . فلولا الكتاب المقدس لما كنا عرفنا عن الله الأزلي ، وصفاته الفريدة ، وعظمته التي تفوق كل وصف . ولولا الكتاب المقدس لما كنا عرفنا عن خطة الله الأزلية لإنقاذ الإنسان من برائث الخطية والشر . وكشف لنا الكتاب المقدس في نفس الوقت ، عن تاريخ علاقة الله مع الإنسان منذ أن خلقه . وأيضا عن مستقبل الإنسان ، ومستقبل الكون ، وعما سيؤول إليه العالم في المستقبل الأبدي . لهذا يصبح من المهم جدا لنا أن نقرأ الكتاب المقدس كل يوم ، وأن نتغذى على كلماته الحية . فكما نحن بحاجة إلى الطعام المادي لكي نستمر في العيش ، هكذا نحن بحاجة إلى الطعام الروحي لكي نحيا روحيا .

ولقد عاد المخلص المسيح عندما أتاه الشيطان مجربا ، وأكد الآية المدونة في العهد القديم أنه : " ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بكل كلمة تخرج من فم الله . " (متى ٤: ٤) إن كلمة الله هي التي تحيينا روحيا . وعبر النبي داود في المزمور الأول عن هذه الحقيقة أيضا فكتب قائلا : " طوبى للرجل الذي لم يسلك في مشورة الأشرار وفي طريق الخطاة لم يقف ، وفي مجلس المستهزئين لم يجلس . لكن في ناموس الرب مسرته وفي ناموسه يلهج نهارا وليلا . فيكون كشجرة مغروسة عند مجاري المياه . التي تعطي ثمرها في أوانه . وورقها لا يذبل . وكل ما يصنعه ينجح . " (مزامير ١: ٣-١) إن الطوبى أو البركة ستكون لهذا الشخص ، الذي لا يسلك بحسب مشورة الأشرار ، ولا يقف معهم في طرقهم ومسالكهم ، ولا يجلس بين المستهزئين المستهزئين ، الذين لا يتكلمون إلا الكلام السفیه ، الذي لا معنى له . أما سبب الطوبى لهذا الشخص الذي لا يسلك بحسب مشورة الأشرار ، فهو لأنه يجد مسرته ولذته في كلمة الرب أو شريعته . لا بل أنه يلهج ، أي يحفظ ويردد كلمة الرب نهارا وليلا . ونتيجة لذلك شبه النبي داود هذا الإنسان الذي يعيش مع كلمة الله الحية ، شبهه بشجرة مغروسة عند مجاري المياه . أي شبه كلمة الله بالمياه الحية التي تروي نفس الإنسان ، وتتعمش حياته . وكالشجرة التي تنمو وتزدهر وتورق عندما تخرس قرب المياه ، هكذا الإنسان الذي يعيش يوميا قرب كلمة الله الحية . إن كلمة الله تغسل

نفسه من الداخل وتطهرها ، وتتمى حياته، وتجعله يعطي الثمر النافع الصالح. وليس هذا فحسب ، بل إن حياته تورق ، أي تظل مليئة بالأثمار ، وينجح في كل ما يقوم به من أعمال . حقا ما أجمل وما أهنأ حياة هذا الإنسان الذي يجد بهجته في كلمة الله الحية ، ويعيش معها كل يوم .

ويصف مزمور آخر كلمة الله بهذه الآية : " سراج لرجليّ كلامك ونور لسبيلي . " (مز ١١٩: ١٠٥) فكلمة الله الحيّة كما جاءت في الكتاب المقدس ، هي كالسراج وكانور الذي يضيء الطريق أمام الإنسان. فنحن في مسيرتنا في الحياة ، نتخبط في طريقنا ، وبحاجة إلى نور يضيء السبيل أمامنا . ولا يوجد سوى كلمة الله الحية ، التي تكشف لنا الطريق وتهدينا إلى جادة الصواب . فهل عرفت مستمعي الكريم مدى أهمية كلمة الله في حياتك ؟ وهل أدركت ضرورة قراءتك اليومية لها وحفظها والسير بموجبها ؟

هل تعلم صديقي أن مجرد قراءتك للكتاب المقدس ينقي نفسك من الداخل ؟ لأنه توجد في كلمة الله قوة روحية مطهرة . وهكذا ستلمس قوة الله في تبديل نفسك ، لابل أنك ستشعر بالسلام يملئ قلبك. ولهذا وُصفت كلمة الله بهذه الآية المقدسة : " لأن كلمة الله حية وفعالة وأمضى من كل سيف ذي حدين وخارقة إلى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ ومميزة أفكار القلب ونياته." (عب ٤: ١٢) إن كلمة الله يا صديقي ليست مجرد كلمات وتعابير وجُمَل كتبت في كتاب عادي، وكتبتها يد بشر ، إنما هي كلمة الله نفسه . ولهذا وُصفت هنا في هذه الآية المقدسة أنها حيّة وفعالة . حيّة لأن مصدرها الله نفسه ، الذي هو واهب الحياة . ولهذا عندما نقرأ كلمة الله تدب الحياة في نفوسنا . نفوسنا الميتة بالذنوب والمستعبدة للخطية ، والمتقلبة بهموم وآلام هذا العالم .

وليس هذا فحسب بل إن كلمة الله كلمة فعالة . أي تجري عملها في قلب الإنسان وضميره وفكره. فهي كما ذكرنا قبل قليل تغير نفس الإنسان من الداخل ، إذ هي كما وُصفت هنا أمضى من كل سيف ذي حدين . فكما أن السيف الماضي الحاد يخترق جسم الإنسان بكل سهولة ، هكذا كلمة الله تخترق نفس الإنسان وروحه وقلبه وفكره . وليس هذا فحسب بل تكشف له وضعه الذي يعيش فيه. أي أن كلمة الله كالمرآة التي ترىنا حالتنا المزرية البعيدة عن الله . وكما أن الإنسان بمجرد أن قرأ كلمة الله، تبكت ضميره على خطاياها ، وندم وتاب عنها ، واختبر نعمة الله المخلصة في شخص المخلص المسيح . ولهذا لم يكن غريبا أن يشبه الرسول يعقوب كلمة الله بالمرآة . المرآة التي تكشف لنا حقيقة نفوسنا ، وتساعدنا لكي نعود عن طريق الشر والخطية ، ولنطلب نعمة الله وخلاصه الكامل . أجل يا صديقي إن كلمة الله حيّة وفعالة وأمضى من كل سيف ذي حدين ،

وهي تخترق النفس والروح وتميز أفكار القلب ونياته . ولقد اختبر مئات الملايين من البشر فعالية وقوة كلمة الله الحية هذه .

وكما ذكرنا في بداية هذا اللقاء ، فإن كلمة الله تعرفنا ، عن طريق الخلاص الذي أعده الله لنا نحن البشر الخطاة . وتقدم لنا الأخبار المفرحة ، أن الله يغفر خطايانا بواسطة المخلص المسيح . هذه هي رسالة الإنجيل ، البشارة المفرحة ، أن الله أعد لنا خلاصا . ولكي نعرف عن هذا الخلاص المجيد علينا أن نقرأ كلمة الله كما جاءت في الإنجيل المقدس . ولهذا كتب الرسول بطرس عن كلمة الله قائلا : " مولودين ثانية لا من زرع يفنى بل مما لا يفنى بكلمة الله الحية الباقية إلى الأبد . " (١بط ١: ٢٣) إن التغيير الروحي الحقيقي في القلب يحصل أولا بواسطة كلمة الله الحية ، هذه الكلمة التي ستبقى إلى الأبد .

ولا نقف مميزات كلمة الله عند هذا الحد ، لكنها تصبح كالغذاء الذي ينمو عليه الطفل ، حتى يغدو إنسانا بالغا . فالإنسان الذي يصبح من أولاد الله ، عن طريق الولادة الروحية الجديدة ، بحاجة مستمرة إلى الغذاء . ولهذا كتب الرسول بولس قائلا : " كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب الذي في البر . لكي يكون إنسان الله كاملا متأهبا لكل عمل صالح . " (٢تيموثاوس ٣: ١٦) إن كلمة الله كما جاءت في الكتاب المقدس ، هي إذن الغذاء الروحي الذي يجب أن يتناوله الإنسان . وكما أننا نأكل يوميا لكي تنمو أجسادنا ، هكذا على المؤمنين في المسيح أن يقرأوا يوميا كلمة الله لكي ينمو في إيمانهم . إن كلمة الله تنقي نفس المؤمن من شوائب الحياة التي تعلق به كل يوم . وفي نفس الوقت تساعد على معرفة فكر الله ومشيئته . وتكشف له طريق الصلاح والبر ، وكيف يجب أن يسلك .

فهل أدركت مستمعي الكريم أهمية كلمة الله كما جاءت في الكتاب المقدس على حياتك ؟ وهل تراك تسعى للحصول على نسخة من الإنجيل المقدس ؟ وإذا كانت لديك نسخة منها فهل تداوم على قراءتها ؟ أولا تتوق مستمعي أن تحصل على خلاص الله المجاني ؟ وهكذا لا تتحرر من عبودية الخطية فحسب ، بل تحصل على الغفران الكامل ، وتصبح من أولاد الله ، وتتال الحياة الأبدية .